ويفهم بعض الفهم فيعرف انه كان معللا لنفسه بما لا يسمن ولا يغني من جوع
ومشتغلا بما لا يرتقي به الى شيء من درجات العلم فهذا الدواء لاهل
هذه الطبقة من انفع الادوية وهو لا يؤثر بعض التاثير الا مع كون ذلك
المخاطب له بعض استعداد للفهم وعنده ادراك وهو القليل اما من كان
لا يفهم شيئا من علوم الاجتهاد وان اجهد نفسه واطال عذلها والحظ كدها
كما هو الغالب على اهل هذه الطبقة فانهم اذا استفرغوا وسعهم في علم الرأي
وانفقوا في الاشتغال به شطرا من اعمارهم وسكنت انفسهم الى التقليد سكونا
تاما وقبلته قبولا كليا لم تبق فيهم بقية لفهم شيء من العلوم وقد
شاهدنا من هذا الجنس ما لا يأتي عليه الحصر قد تقتضيه في بعض الاحوال
رغبة تجذبه الى النظر في علم النحو فلا يفهمه قط فضلا عن سائر علوم
الاجتهاد التي يفتحها الطلبة بهذا العلم فمن كان على هذه الصفة وبهذه
المنزلة لا يأتي ارشاده الى تعلم علوم الاجتهاد بفائدة واحسن ما
يستعمله معه من يريد تقليل تعصبه ودفع بعض ما قد تغيرت به
فطرته هو ان ينظر العالم من عمد به الى الدليل الذي هو الحق من فقهاء
اهل العلم المعاصرين لمن قلده هذا المقلد والمتقدمين عليه ممن لهم شهرة
عند المقلدين فيذكر لهم انه قد خالف امامه في تلك المسألة فلان و
فلان ممن هو في طبقته او اعلا طبقة منه وليس هو اولى بالحق من
المخالفين فان قبل ذهنهم هذا فقد انفتح باب العلاج للطبيب لانه
ينتقل معهم من ذلك الى ما يستدل به امامهم وما يستدل به من خالفه
وينتقل منه الى وجوه الترجيح مبتديا بما هو اقرب الى قبول فهم ذلك
العليل ثم ينقله من مرتبة الى مرتبة حتى يستمد من الدواء ما يقلل تلك
العلة فانه اذا ادرك العليل ذهاب شيء منها حصل له بعض نشاط يحمله
على قبول ما يذهب البقية ولكن ما اقل من يقبل شيئا من هذه الادوية
فانه قد ارتكز في ذهن غالب هؤلاء ان الصحة والسلامة لهم هي في نفس
العلة التي قد تمكنت من اذهانهم فسرت الى قلوبهم وعقولهم واشربوا من
حبها زيادة على ما يجده الصحيح عن العلة من محبة ما هو فيه من الصحة و
العافية وسبب ذلك انهم اعتقدوا ان امامهم الذي قلدوه ليس في
علماء

بعدم القدرة مطلقا كانك تنفخ في رماد او تخرط قتادا

نعم كما تقول ليس الا

بلغ

علماء الامة من يساويه او يدانيه ثم قبلت عقولهم هذا الاعتقاد
الباطل وزاد بزيادة الايام والليالي حتى بلغ الى حد يتسبب عنه ان
جميع اقواله صحيحة جارية على وفق الشريعة ليس فيها خطأ ولا ضعف
وانه اعلم الناس بالادلة الواردة في الكتاب والسنة على وجه لا يفوت
عليه منها شيء ولا تخفى منها خافية فاذا سمعوا دليلا في كتاب الله
او سنة رسوله قالوا لو كان هذا راجحا على ما ذهب اليه امامنا
لذهب اليه ولم يتركه لكنه تركه لما هو ارجح منه عنده فلا يرفعون
بذلك رأسا ولا يرون بمخالفته بأسا وهذا صنيع قد اشتهر عنهم و
وكاد ان يعمهم قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر على اختلاف المذاهب و
تباين النحل فاذا قال لهم القائل اعملوا بهذه الاية القرآنية او
بهذا الحديث الصحيح قالوا لست اعلم من امامنا حتى نتبعك ولو كان هذا
كما تقول لم يخالفه من قلدناه فهو لم يخالفه الا لما هو ارجح منه
وقد ينضم الى هذا من بعض اهل الجهل والسفه والوقاحة وصف ذلك
الدليل الذي جاء به المخاطب لهم بالبطلان والكذب ان كان من السنة
ولو تمكنوا من تكذيب ما في الكتاب العزيز اذا خالف ما قد قلدوه
لفعلوا واما في ديارنا هذه فقد لقنهم من هو مثلهم في القصور
والبعد عن معرفة الحق ذريعة ابليسية وطيفة مشئومة هي ان دواوين
الاسلام الصحيحين والسنن الاربع وما يلتحق بها من المسندات و
المجاميع المشتملة على السنة انما يشتغل بها ويكرر درسها ويأخذ
منها ما تدعو حاجته اليه من لم يكن من اتباع اهل البيت لان المؤلفين
لها لم يكونوا من الشيعة فيدفعون بهذه الذريعة الملعونة جميع
السنة المطهرة لان السنة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي
ما في تلك المصنفات ولا سنة غير ما فيها وهؤلاء وان كانوا لا يعدون

يقولون هذا و القطر اليمني لانهم زيدية ونوع رافضة